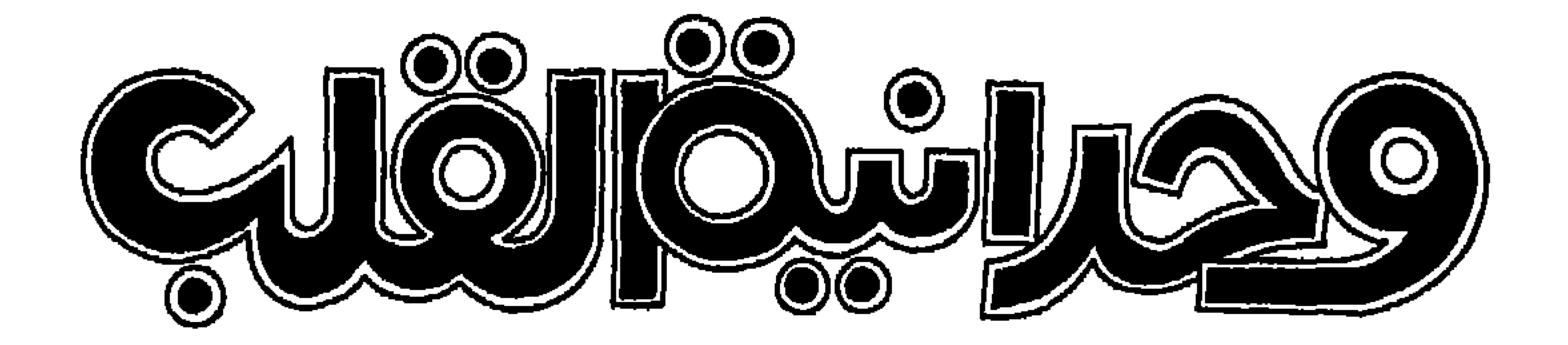
وحدانية القلب

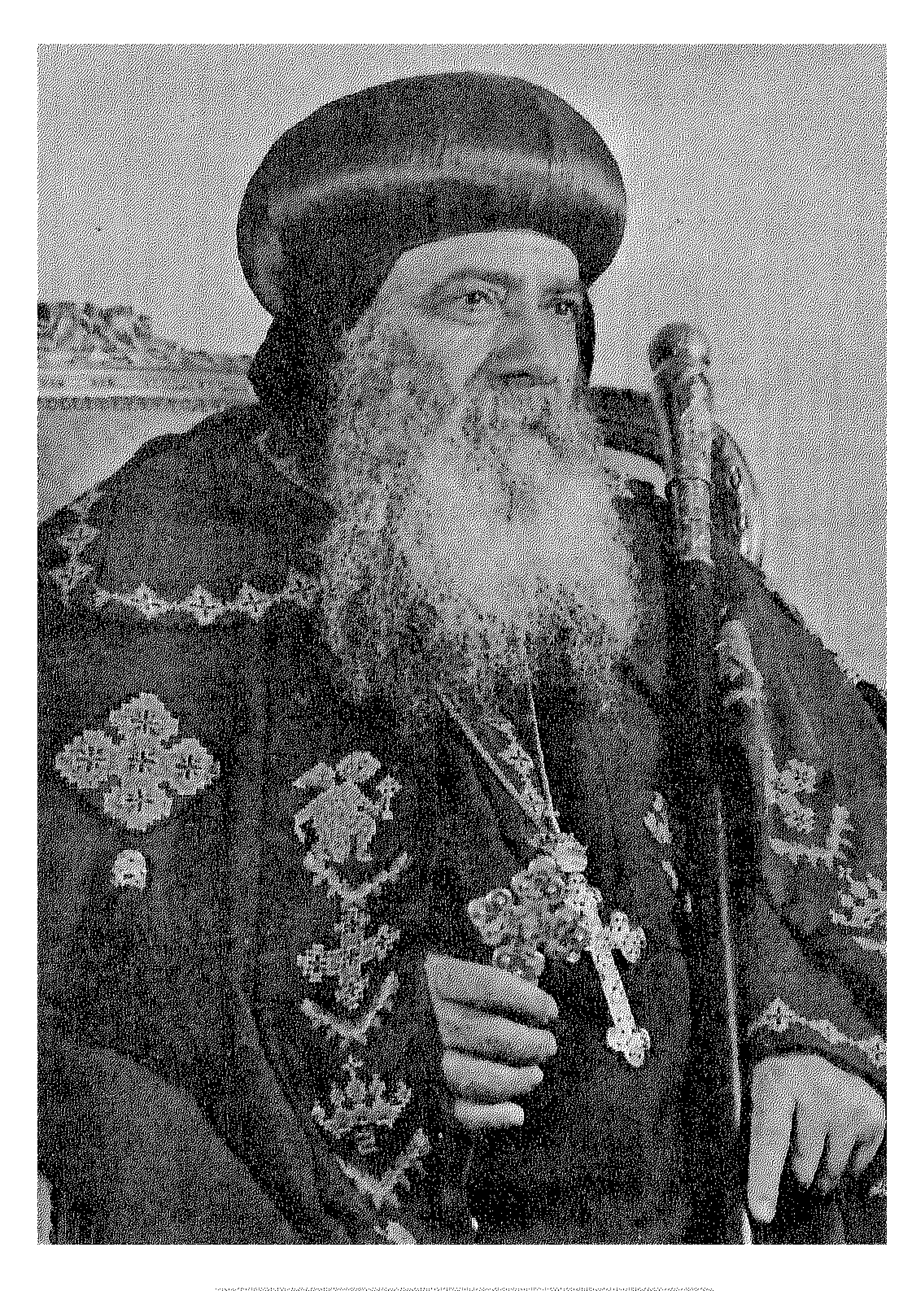


القمص إشعياء ميخائيل



القمص إشعياء ميخائيل
كنيسة الملاك بالظاهر

اسم الكتاب : وحدانية القلب
اسم المؤلف : القمص إشعياء ميخائيل
الجمع التصويرى : جى. سى. سنتر ـ مصر الجديدة
المطبعة : دار يوسف كمال للطباعة
الطبعة : الأولى مارس ١٩٨٨
رقم الايداع : ١٩٨٨/٢٦٢٦



البابا شنوده الثالث

وحدانية القلب
التى للمحبة

إن الروح القدس هو روح الوحدة . لأنه يُوحد الكنيسة ويجعلها واحدة فى المسيح . وهكذا يقول الرسول بولس « **لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح** » ٢كو ١١ : ٢ ومن تكون هذه العذراء العفيفة المخطوبة للمسيح إلا الكنيسة . ومن تكون هذه الكنيسة إلا نفوس الذين خطبهم بولس الرسول للمسيح ومع أنه خطب نفوساً كثيرة إلا أنه لم يقدم للمسيح العريس سوى عذراء واحدة فقط اى أن جميع النفوس اتحدت فى المسيح وصارت واحدة .

وهكذا يعمل الروح القدس من خلال الأسرار وخصوصاً سر التناول اذ يوحد جميع المؤمنين ويجعلهم واحداً فى المسيح عن طريق الروح القدس . ولذلك نحن نصلى فى القداس ونقول [**وحدانية القلب التى للمحبة فلتتأصل فينا**] .

والكنيسة هى المجال الحىّ لتوحيد القلوب كلها خلال

المحبة التى يسكبها فينا الروح القدس « واما ثمر الروح (القدس) فهو محبة » غل ٥:٢٢ .

وليست وحدانية القلب مطلوبة فقط فى الكنيسة وفى الخدمة وبين الخدام والاكليروس ، **بل هى مطلوبة ايضا فى الأسرة بين الزوجين وبين الأبناء والآباء لكى يكون للجميع القلب الواحد والفكر الواحد** . ما احوجنا فى هذه الأيام للقلب الواحد والفكر الواحد . بالحق لو رجعت النفوس كلها للمسيح وتابت لتم وعد الله معنا « **واعطيهم قلباً واحداً** » ار ٣٢:٣٩ وأيضاً « **وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة** » اع ٤:٣٢ .

إن الكنيسة الأولى كانت كنيسة توبة ، ولذلك كانت تتمتع بالقلب الواحد والفكر الواحد ، **ولكن كلما بعد الرعاة والرعية عن التوبة كلما تشتت الجميع وحرم الكل من وحدانية القلب** . لذلك الدعوة هى للتوبة « **إن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالاً تليق بالتوبة** » اع ٢٦:٢٠ **فلا وحدانية قلب بدون توبة** .

ووحدانية القلب ليست عطية للتائبين فقط بل هى ايضا

ثمرة من ثمار المحبة . لذلك لا يمكن أن تتم وحدانية القلب بدون المحبة التى تسود على كل نفس وعلى كل فكر ومع كل قلب « تحب الرب الهك ... وقريبك كنفسك » مت ٢٢:٣٧ ـ ٣٩ . وهكذا فإن المحبة لله وللقريب هى التى تقود إلى وحدانية القلب سواء فى الأسرة أو فى الكنيسة .

ونتحدث فى هذه النبذة عن :

١ ـ علامات وحدانية القلب .

٢ ـ غياب وحدانية القلب .

٣ ـ المتطلبات الإلهية لوحدانية القلب .

٤ ـ امثلة من الكتاب المقدس .

ويا ليتنا نصرخ إلى الله ونطلب مراحمه قائلين [يا رب ارحم] حينما يقول الكاهن [وحدانية القلب التى للمحبة فلتتأصل فينا] .

أولا : علامات وحدانية القلب :

هناك علامات ومؤشرات تؤكد وجود وحدانية القلب التى للمحبة ، إن وجدت فلنسجد ونشكر الله ونمجده على صنيعه ، وإن لم توجد فالجميع مطالبون بالصراخ والبكاء لله حتى يجود علينا بوحدانية القلب الناتجة عن المحبة الحقيقية التى حرمنا منها بسبب خطيتنا « **لكثرة الأثم تبرد محبة الكثيرين** » مت ٢٤:١٢ :

١ . + حضور الرب فى الوسط :

إن العلامة الأولى لوحدانية القلب التى للمحبة هى **وجود الرب وسط الجماعة ووسط القلوب المحبة** « **حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم** » مت ١٨:٢٠ . وبالحق إن حضور الرب هو تأكيد للمحبة وتأكيد لوحدانية القلب ، **وحيثما توجد المحبة يوجد الله وحيثما يوجد الله توجد المحبة . وحيثما توجد المحبة يوجد القلب الواحد ، ولذلك كانت المحبة هى العلامة الثانية لوحدانية القلب .**

٢ . + المحبة الحقيقية :

فى داخل الكنيسة أو فى داخل الأسرة لابد أن تكون المحبة هى الرباط الذى يربط جميع الأشخاص وجميع الخدمات « لتصر كل اموركم فى محبة » ١كو ١٦ : ١٤ ولهذا يقول يوحنا الرسول « من يحب أخاه يثبت فى النور وليس فيه عثره وأما من يبغض اخاه فهو فى الظلمة وفى الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه » ١يو ٢ : ١٠ — ١١ . ويستحيل أن توحد القلوب معاً إن لم تكن هناك محبة حقيقية مصدرها الرب « كل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة » ١يو ٤ : ٧ — ٨ . إن المحبة تجعلنا نجتاز صعاباً كثيرة ومتاعب عديدة .

٣ . + الفرح العميق :

إن وجود الرب يفيض بالمحبة مع الجميع والمحبة دائما يلازمها الفرح « الرب الهك فى وسطك جبار يخلص يبتهج بك فرحاً . يسكت فى محبته . يبتهج بك بترنم » صف ٣ : ١٧ لقد وصف سفر أعمال الرسل الكنيسة الأولى المملوءة بالمحبة والتى كانت تحيا فى بركة وجود الرب فى وسطها بانهم « كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب » اع ٢ : ٤٦ .

٤ . + **العمل الجماعى :**

المقصود بالعمل الجماعى هو **تناسق جميع الخدمات داخل المكان الواحد ، ولا يعتزل واحد عن الآخر ، ولا ينفصل اى خادم عن الجماعة** . ومن أمثلة العمل الجماعى فى الكتاب المقدس **الأربعة الذين حملوا المفلوج ودلوه امام يسوع ،** فهؤلاء الأربعة كانوا يعملون فى تناسق وتعاون . كل واحد ينظر إلى الآخرين ، ويعمل العمل الذى لا يتعارض مع الآخرين مر ٢:١ ــ ١٢ .

وهذا كله علامة من علامات وحدانية القلب التى للمحبة وهكذا يوصينا الرسول بولس قائلاً « **فتمموا فرحى حتى تفتكروا فكراً واحداً ولكم محبة واحدة بنفس واحدة مفتكرين شيئاً واحداً لا شيئاً بتحزب أو بعجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم ، لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً** » فى ٢:٢ ــ ٤ .

ولذلك يجب أن تتماسك جميع الخدمات فى داخل الفرع الواحد وتتعاون جميع الخدمات وجميع الفروع معا ولا يتعصب

أحد لخدمته أو لفرعه أو لمكانه بل الكل يعاضد بعضه بعضا وان يشعر كل خادم أنه مجرد لَبِنه (طوبه) فى بناء .

٥ . + الفرح بنجاح الآخرين :

إن نجاح الآخرين سواء الروحى أو الأجتماعى أو الدراسى يجب أن يسبب فرحاً لأنفسنا أيضاً ، **لأن نجاح الآخرين هو نجاحنا نحن طالما توجد وحدانية القلب** . وفى وسط الجماعة التى تتمتع بالقلب الواحد لا يوجد حسد ولا غيره ولا مكر ولا خبث قط ولهذا يجب أن ننفذ وصية الرسول بطرس « **فاطرحوا كل خبث وكل مكر وكل رياء والحسد وكل مذمة** » ١بط ٢:١ .

ويجب أن نفرح ونمجد الله من أجل نجاح خدمة الآخرين وثمرهم وفرح مخدوميهم بهم ، ليتم فينا قول يوحنا المعمدان « **أما صديق العريس فيفرح** » يو ٣:٢٩ .

٦ . + الأحتمال والصبر وطول الأناة :

هى علامة من علامات وحدانية القلب ، حين يحتمل كل عضو بقية الأعضاء وهكذا يقول الرسول « **إن كان عضو**

واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه » ١كو ١٢:٢٦ .

ولهذا يجب أن يصلى كل احد من أجل الآخرين وأن نتألم من أجل الخطاة ونبكي عنهم ونصرخ إلى الله من أجل رجوعهم « **فلنعكف إذاً على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض »** رو ١٤:١٩ .

وهكذا كان الأحتمال علامة من علامات وحدانية القلب « **محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام »** اف ٤:٢ — ٣ .

وهكذا نحن نحتمل الآخرين من أجل الاحتفاظ بوحدانية الروح ومن أجل استمرار رباط السلام . **ولهذا يجب أن نبذل كل جهدنا أن نضيع على الشيطان كل فرصة لخلاف أو نزاع أو انقسام حتى نحتفظ بوحدانية القلب « فليرضى كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان . لأن المسيح أيضاً لم يرضى نفسه »** رو ١٥:٢ — ٣ .

٧ . + التنازل :

من أجل الأحتفاظ بوحدانية القلب التى للمحبة يجب أن

يكون هناك تنازل عن أمور كثيرة :

+ تنازل الإنسان عن رأيه ليكسب الآخرين « غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا » ١كو ١٠:٣٣ ولذلك يجب أن ننصت إلى آراء الآخرين بل ونحترمها ونحاول أن ننفذها مادامت فى حدود الوصية واللياقة ويجب ألا نستأثر برأينا ونتسلط على الرعية . وهكذا يوصينا الرسول بطرس أن تكون خدمتنا « لا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين امثلة للرعية » ١بط ٥:٣ .

+ تنازل الإنسان عن كرامته ليكسب الآخرين « أنتم مكرمون وأما نحن فبلا كرامة » ١كو ٤:١٠ . لأن تمسك الإنسان بكرامته يعنى غلق كل الطرق نحو وحدانية القلب .

+ تنازل الإنسان عن الشعور بالرئاسة وأن يسلك مع المخدومين كخادم وعبد لهم وليس كرئيس يتسلط عليهم « لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم » يع ٣:١ . ويقول الرسول بولس « فاننا لسنا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع رباً ولكن بانفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع » ٢كو ٤:٥ وما أجمل وما أعمق نصيحة قداسة

البابا شنودة الثالث لأحد الكهنة بمناسبة سيامته [كن ابنا وسط اخوتك واخاً وسط أولادك] .

بالحق إن التنازل عن الحقوق والسعى لتنفيذ الواجبات هو الطريق لوحدانية القلب التى للمحبة وهكذا **كان الخضوع والطاعة علامتين للتواضع الذى** هو الطريق لوحدانية القلب « كونوا جميعا خاضعين بعضكم لبعض وتسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة . فتواضعوا تحت يد الله القوية لكى يرفعكم فى حينه » ١بط ٥:٥ ــ ٦ أما فى داخل الأسرة والعائلة فإن علامة وحدانية القلب تتمثل فيما يلى :

١ ــ سعى كل طرف لأرضاء الطرف الآخر « **فليرضى كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان** » رو ١٥:٢ .
٢ ــ احتمال كل طرف للآخر وعدم تعييره أو نبذه لأن « **المحتقر صاحبه هو ناقص الفهم** » ام ١١:١٢ .
٣ ــ الأحترام المتبادل والحوار الهادىء وعدم اتخاذ أى قرار من جانب واحد والبعد عن كل عناد وتمسك بالرأى « **وليعطكم اله الصبر والتعزية أن تهتموا إهتماماً واحداً فيما**

بينكم بحسب المسيح يسوع » رو ٥:١٥ .
٤ ــ إن الطاعة والحب وجهان لشيء واحد ومرتبطان ارتباطا وثيقاً **فلا طاعة بغير حب ولا حب بغير طاعة** ولذلك يجب على الزوج تقديم الحب لزوجته قبل طلب الطاعة منها .
٥ ــ **وجود عمل روحى مشترك بين جميع أفراد الأسرة** مثل الصلاة الجماعية والتناول المشترك وقراءة الإنجيل معاً من الأمور التى تقود إلى وحدانية القلب التى للمحبة . وكذلك اللقاءات الروحية المشتركة لجميع من يعملون فى الخدمة الواحدة .
٦ ــ كذلك بين الآباء والأبناء يجب أن تكون هناك وحدانية قلب . إن وصية الله للآباء هى « **أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا** » كو ٣:٢١ .

وأيضاً « **أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره** » اف ٦:٤ ووصية الله للأبناء هى « **أطيعوا والديكم فى الرب لأن هذا حق** » اف ٦:١ . وهكذا يمكن أن تتم وحدانية القلب بين الآباء والأبناء عن طريق العمل الروحى المشترك الذى يجمع جميع افراد الأسرة وأن يعمل الآباء على راحة أولادهم واحترام شخصياتهم وأن يعمل الأبناء على

تحقيق وحدانية الأسرة بتأكيد انتمائهم للأسرة واحترامهم وتكريم ابائهم .

ثانيا : غياب وحدانية القلب :

إن أكبر ضربة يوجهها الشيطان سواء فى الأسرة أو فى الخدمة تكون بسبب غياب وحدانية القلب . **ولذلك يجب أن نكون فى حرص ويقظة مستمرة لأن الرب يقول ويحذرنا « كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت »** مت ١٢:٢٥ . ولذلك يلزم باستمرار أن نحرص على معرفة حروب الشيطان وضرباته حتى نتجنب السقوط والخضوع له وها هى بعض من أسباب غياب وحدانية القلب :

١ . + **غياب المحبة : فى اطار المحبة تتقابل كل الأطراف وتمحى كل الخلافات وتسوى كل المنازعات** . ولذلك يجب أن نحرص باستمرار على تعميق المحبة والثبات فيها لأنها الضمان الأكيد لوحدانية القلب . فى جو المحبة يسهل التفاهم ويسهل السلام وتسهل القيادة . **وما نستطيع أن ننجزه بالمحبة يصعب علينا أن ننجزه بأى وسيلة أخرى** . ولذلك يجب أن نصلى من أجل استمرار المحبة واذا غابت المحبة أو فترت فلنرجع إليها ثانية « **عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى** » رؤ ٢:٤ .

لذلك يجب فى الأسرة أن يرجع الزوجان دائما إلى المحبة الأولى وفى الخدمة يجب أن يثبت الخدام والكهنة فى المحبة الأولى حيث كان الكل يجمعهم وحدانية القلب التى للمحبة .

٢ . + ضياع الهدف : إن هدف الخادم أولاً ، هو خلاص نفسه « لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك اذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً » ١تى ٤:١٦ فهو يقول تخلص نفسك أولاً لأنه « **ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه** » مت ١٦:٢٦ . وفيما نحن نسعى نحو خلاص أنفسنا نجاهد أيضاً لخلاص الآخرين وخلاصنا وخلاص الآخرين إنما هو لتمجيد الله الذى فدانا على الصليب ولذلك لا هدف لنا سوى مجد الله . **ولا يمكن أن يتم مجد الله مادمنا نحن نسعى نحو مجدنا باى صورة من الصور** . وهكذا يجب أن نسلك مثل المسيح « **مجداً من الناس لست اقبل** » يو ٥:٤١ ولذلك كان **سعى الخادم نحو مجده الشخصى بأى صورة من الصور هو أكبر عائق نحو وحدانية القلب** ، ولذلك كانت الذات هى من معوقات وحدانية القلب .

٣ . + الذات : أحياناً تكون ذواتنا هى الهدف فى الخدمة ولا نسعى نحو انكارها بل نحاول أن نظهرها حينما نسعى نحو الشعبية بأن يكون لنا معجبين كثيرين ، وكأننا فنانون أو مغنيون حتى نسعى سعياً نحو مديح الآخرين ، ونهتم بذلك ونكون (شلة) نهتم بها ونحابيها لكى نحتمى فيها لتدافع عنا وقت الشدة . إن كل هذا يبعدنا عن وحدانية القلب التى للمحبة . لذلك كانت وصية الرب هى « اذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل » مر ٩:٣٥ ولذلك يجب أن نجاهد لكى نقول مع الرسول بولس « لا أنا بل نعمة الله » وأن نحول المديح والكرامة إلى الله لأن « من يكرمكم يكرمنى » ويجب أن نجاهد حتى لا يتعلق المخدومين بالخادم بل يكون الهدف كله أن يوصل الخادم المخدومين إلى المسيح فقط .

وهناك مرض بين بعض الخدام والكهنة وزملائهم وهو محاولة خطف ما فى يد الخدام والكهنة الآخرين ، بأن يشتهوا ما فى يد أخيهم ويتصارعون معه بكل الطرق لكى يأخذوا ما فى يده ، وقد يكون هذا الصراع بخصوص احد المخدومين الأغنياء ، أو أحد الأشخاص الناجحين أو أحد المسئوليات

الموكله للخادم الآخر التى تعطيه نوعاً من الكرامة أو الظهور ، كل هذه تفقد وحدانية القلب .

وهنا نقول لمن يريد أن يخطف ويغتصب ويشتهى ما للخدام الآخرين أن يطلب من الله أن يكشف له ابواباً كثيرة وعديدة للخدمة ليعمل فيها « لأن الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون » لو ١٠:٢ ونقول للطرف الآخر اذا وجدت الغيرة شديدة والصراع مريراً واخاك فى تعب وصراع لكى يأخذ ما فى يدك فازهد واعطه ما يشتهيه والرب سوف ينظر إلى زهدك واتضاعك ويبارك الخدمة من أجل اتضاعك وسوف يعطى وحدانية القلب من أجل جهادك وتنازلك وحكمتك .

٤ . + العناد والتمسك بالرأى والتسلط : سواء داخل الأسرة أو فى مجال الخدمة فان العناد والتمسك بالرأى والتسلط يمنع وحدانية القلب . ولذلك يجب أن يكون الإنسان سهلا ومرناً ويفوت الأمور المختلف عليها ، ويحسن كسب الآخرين ، ولا يكون عنيداً متسلطاً يسعى للرئاسة والتسلط لئلا يأخذ منه الآخرون موقفاً يؤول إلى الأنقسام والخراب . ولذلك يجب أن نحذر من توسيع رقعة الخلاف .

٥ . + توسيع رقعة الخلاف : يجب عدم اشراك الآخرين فى خلافات الخدام والاكليروس لأن توسيع رقعة الخلاف تعنى انشاء مدارس مختلفة تؤدى إلى صراعات عديدة ، وانقسامات شديدة .

وهذا الحذر حدث مع شعب كورنثوس حينما حدث بينهم خصومات والتف البعض حول بولس وآخرون حول ابولوس فقال لهم بولس « **إن كل واحد منكم يقول أنا لبولس وأنا لابلوس وأنا لصفا وأنا للمسيح** » ١كو ١:١١ ــ ١٢ « **من هو بولس ومن هو ابلوس بل خادمان آمنتم بواسطتهما** » ١كو ٥:٣ « **أنا غرست وابلوس سقى لكن الله كان ينمى . اذاً ليس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذى ينمى** » ١كو ٦:٣ ــ ٧ **ولذلك يجب تصفية الخلافات بين الخدام بعضهم بعضاً مباشرة دون أن يحكى كل طرف لآخرين متاعبه واوجاعه .**

إن الخادم أو الكاهن لا يعرف غير مخدع الصلاة وسيلة يصفى فيها متاعبه وآلامه . أما الشكوى للآخرين فهى لا تفيد شيئا بل هى تمنع وحدانية القلب وتزيد من الخلافات والأنقسامات .

ولذلك يقول الرب يسوع المسيح « **اترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع اخيك** » مت ٥:٢٤ .

٦ . + **سوء الظن** : هناك كثير من التصرفات من الممكن أن نسيء الظن بها وتجعل النفوس تتحامل سواء فى الأسرة أو فى الخدمة ، **ولذلك يجب دائماً تحميل الأمور على جانبها الحسن ، لأن** « **المحبة لا تظن السوء** » ١كو ١٣:٥ ويجب التماس الأعذار باستمرار وعدم الوقوف موقف القاضى الذى يدين ويحكم بل موقف الأنسان المحب الذى يلتمس العذر ويفسر كل تصرف على الوجه الحسن ونحن حين نحسن الظن بالآخرين فان الطريق إلى وحدانية القلب التى للمحبة سوف تتأصل فينا .

ثالثا : المتطلبات الألهية لوحدانية القلب :

إن الكتاب المقدس يرسم طريقاً محدداً نسلك فيه لكى يوصلنا إلى وحدانية القلب . وها هى وصايا الله التي اعطيت لنا لكى ننفذها بعد أن نطلب من الله المعونة التى تسند ضعفاتنا .

١ . المحبة لا تطلب ما لنفسها ١كو ١٣:٥ :

لا يمكن أن تتم وحدانية القلب بين نفوس تحيا معاً سواء فى المنزل أو فى الكنيسة بدون المحبة . ولذلك فإن الكنيسة تصلى وتطلب وحدانية القلب كثمر من ثمار المحبة [**وحدانية القلب التى للمحبة فلتتأصل فينا**] وإن المحبة التى تغرس وتتأصل فى القلب هى التى تمنحنا وحدانية القلب كما يقول الرسول بولس « **لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً** » فى ٢:٤ وهكذا يقول المرنم « **هوذا ما أحسن وما اجمل أن يسكن الأخوة معاً لأنه هناك أمر الرب بالبركة والحياة** » مز ١:١٣٣ ـــ ٣ .

٢ . « فلينكر نفسه » مت ٢٤:١٦

كل من يريد أن يصير تلميذا للرب عليه أن ينكر نفسه

ومعنى انكار الذات هو السلوك بالأتضاع مع الآخرين . فلو سلك الزوج مع زوجته باتضاع ولو سلكت الزوجة مع زوجها بالأتضاع ، ولو سلك كل خادم مع اخوته بالأتضاع فان الوصول إلى وحدانية القلب يصير سهلاً ومضموناً . وها هو القديس يوحنا المعمدان يضع الوسيلة لذلك حين قال هذا الشعار الذى يجب أن يصنعه كل خادم فى خدمته « ينبغى أن ذلك يزيد وأنى أنا أنقص » يو ٣ : ٣٠ ويظن البعض أن ذلك الذى يزيد هو المسيح فقط ولكن نستطيع أن نقول أن ذلك الذي يزيد ايضا هو أخى الذى يخدم معى واعمل معه . ينبغى أنه يزيد ولو على حساب ذاتى « وأنا أنقص » وهذا يقود إلى اختيار الموضع الأخير .

٣ . الموضع الأخير لو ١٤ : ١٠

إن السعى والصراع على المتكأ الأول فى الخدمة هو اتلاف لوحدانية القلب ، لأن الرب يسوع المسيح حين انحنى وغسل أرجل تلاميذه اختار المتكأ الأخير وهو متكأ العبد الذى يغسل أرجل سادته لأن وظيفة غسل الأرجل كانت من اختصاص العبد ولذلك اوصانا قائلاً : « **فإن كنت وأنا السيد**

والمعلم قد غسلت أرجلكم فانتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم ارجل بعض لأنى اعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً » يو ١٣: ١٤ ــ ١٥ .

ولكن إن لم تستطع أن تأخذ المتكأ الأخير فلا أقل من الهروب من المتكأ الأول . ولكن ما اصعب الصراع على المتكأ الأول « من هو الأعظم » مر ٩: ٣٤ بالحق إن المسيح يغيب عن كل خدمة يتصارع فيها الخدام على المتكأ الأول وتنتفى عندئذ وحدانية القلب . ولكن حين نختار بفرح المتكأ الأخير أو على الأقل نهرب من المتكأ الأول ونقبل برضا كل تطاول وكل تجاهل وكل تعالٍ وكل تسلط من الذين يعملون معنا فاننا نتقابل مع ذاك الذى كان دائماً فى آخر الصفوف « ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً » لو ٣: ٢١ ومهما اتضعنا وتأخرنا إلى آخر الصفوف فيظل الرب يسوع فى اتضاعه يقول « لأنى وديع ومتواضع القلب » مت ١١: ٢٩ .

٤ . الصلاة بنفس واحدة :

« هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة

والطلبه » اع ١٤:١ لقد كان عدد المجتمعين فى العلية مائة وعشرين نفساً بينهم التلاميذ والرسل والنساء والعذراء القديسة مريم وكانوا يواظبون على الصلاة بنفس واحدة ولذلك تحقق فيهم وحدانية القلب بسبب المواظبة على الصلاة بنفس واحدة . **إن الكلام كثير والوعظ تزايد والأقتراحات والأصوات والآراء تشعبت ولكن أين اجتماعات الصلاة فى الخدمة ؟ أين الصلوات العائلية التى يرفعها كل افراد الأسرة معاً ؟** إن أردنا وحدانية القلب فى الخدمة أو فى الأسرة فها هو الطريق : المواظبة على الصلاة بنفس واحدة . **يا ليتنا نعطى للصلاة الجماعية الأهمية الأولى قبل أى عمل آخر « فاطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات »** ١تى ١:٢ **ولكن أهم صلاة جماعية يمكن أن توحد القلوب جميعها هي صلاة القداس الإلهى .**

٥ . جسد واحد وروح واحد :

هكذا تصلى الكنيسة فى القداس الإلهى بعد حلول الروح القدس واتمام التحول مباشرة [**اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا لكيما نصير جسداً واحداً وروحاً واحداً ونجد نصيباً وميراثاً**

مع **قديسيك**] . وكأن الله يرسم لنا طريقاً لوحدانية القلب وهو تناول جميع المؤمنين من جسد الرب ودمه . وكذلك على كل أسرة أن يتناول جميع أفرادها معاً مرة كل شهر على الأقل حيث يأتى الزوج والزوجة والأولاد ويتناولون معاً ، عندئذ تتم وحدانية القلب التى للمحبة وهكذا يقول الرسول بولس « **فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك فى الخبز الواحد** » ١كو ١٠:١٧ **ولكن بسبب الخصام والأنشقاق والخلافات فان كثيرين يحجمون عن التناول ولذلك ها هى الوصية :**

٦ . اذهب أولاً اصطلح مع أخيك مت ٥:٢٤

« اترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك » مت ٥:٢٤ . **لو أن كل أحد كرس جزءاً من اهتمامه وتفكيره لكى يصطلح مع اخيه حتى يمكن أن يتقدم للتناول من جسد الرب ودمه لوصلنا إلى وحدانية القلب . ولا يهم من الذى أخطأ ومن الذى ظلم ولكن المهم هو أن « تصطلح مع أخيك »** حتى تستطيع أن تتقدم لمائدة الرب . ولكن لكى تصطلح مع أخيك ها هو الرب يقول لك :

٧ . اذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما مت ١٨ : ١٥

« إن أخطأ اليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما » مت ١٨ : ١٥ بدون تدخل أحد أو اشراك آخرين فى هذا العتاب وليكن العتاب فى اطار المحبة وفى هدوء وفى حدود هذا الهدف ، ان تصطلح مع أخيك ، حتى يمكنك أن تتناول وحتى تصل إلى وحدانية القلب التى للمحبة . ولذلك يجب أن يسبق هذا العتاب الهادىء صلاة ترفعها إلى الله واتضاع وانسحاق تعلنه أمام الرب فى صلواتك . ومع اتضاعك وصلاتك وايمانك بعمل الله وامتلاء قلبك بالمحبة فان الله سوف يفتح قلبه ولكن « إن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكى تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة » مت ١٨ : ١٦ ويجب أن تحسن اختيار هذين الأثنين بان يكونا من محبى السلام ومن صانعى السلام وأن تكون الجلسة جلسة محبة وجلسة صلاة « وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة » مت ١٨ : ١٧ والكنيسة لها القدرة ممثلة فى رعاتها وخدامها لكى تصنع سلاماً بين المتخاصمين والمتنافرين . وليتك تصنع هذا المبدأ فى معاملاتك مع الآخرين « إن كان

طعام يعثر اخى فلن آكل لحماً إلى الأبد لئلا اعثر أخى » ١ كو ٨ : ١٣ .

٨ . تعدد المواهب .

« هكذا نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح واعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا » رو ١٢ : ٥ ـــ ٦ إن الله قد أعطى مواهب مختلفة وعديدة لكل من يخدم ولهذا يجب ألا يتصارع من يخدم فى كرم الرب على أعمال معينة بل ليكون كل أحد مع النعمة المعطاة له ويعمل فى حدودها ويتعرف أيضاً على النعمة المعطاة لأخوته وزملائه ، ويُمكنهم من العمل والخدمة وهكذا يقول الرسول بولس « فان الجسد أيضاً ليس عضواً واحداً بل أعضاء كثيرة . إن قالت الرجل لأنى لست يداً لست من الجسد . أفلم تكن لذلك من الجسد . وإن قالت الأذن لأنى لست عيناً لست من الجسد افلم تكن لذلك من الجسد . لو كان كل الجسد عيناً فأين السمع لو كان الكل سمعاً فأين الشم . وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء كل واحد منها فى الجسد كما اراد . ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً فأين

الجسد فالآن أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد » ١كو ١٢: ١٤ — ٢٠ .

وهكذا لا يجب أن تحدث غيره بين الخدام لأن كمال الخدمه هو فى وحدانية القلب ولا يمكن أن تتم وحدانية القلب إلا باحتياج كل عضو للآخر واحترام وقبول كل عضو للآخر « لا تقدر العين أن تقول لليد لا حاجة لى اليك أو الرأس أيضاً للرجلين لا حاجة لى اليكما .. لكن الله مزج الجسد [وحّد الخدام] معطياً الناقص [الضعيف] كرامة افضل لكى لا يكون انشقاق فى الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض » ١كو ١٢: ٢١ — ٢٥ .

ولذلك هناك مبدأ هام فى الخدمة وفى الأسرة وهو :

٩ . « مقدمين بعضكم بعضاً فى الكرامة » رو ١٢: ١٠

إن وحدانية القلب تكمل حين يكمل تنفيذ تلك الوصية بان نقدم بعضنا بعضاً فى الكرامة . لو أن الزوجين مارسا تلك الوصية لتأصلت بينهما وحدانية القلب ولو أن الخدام مارسوا تلك الوصية لأعطوا لكل المخدومين مثلاً وقدوة يحتذى بها . إن آلاف العظات لا تأثير لها فى المخدومين قدر رؤيتهم الآباء

والخدام . وهم يقدمون بعضهم بعضاً بالحق . أنه الطريق لوحدانية القلب فى الخدمة .

١٠ . « أما الخلاص فبكثرة المشيرين » ام ١١ : ١٤

قد تحدث مشاكل وخلافات فى الأسرة أو فى الخدمة ولكن اسوأ ما يمكن أن يحدث هو اصرار كل طرف برأيه ، وعناده هذا وتشبثه هو الذى يغلق الطريق أمام وحدانية القلب . ولذلك لابد فى وقت الخلافات أن يسرع كل طرف إلى أب اعترافه ومرشده الروحى وينطرح تحت قدميه بروح الأتضاع وروح التلمذة لكى يأخذ المشورة حتى يتم السلام والهدوء . ولو أن كل احد اخذ المشورة فانه سيصل إلى الطريق ولكن مع المشورة لابد أن تتم الطاعة .

١١ . الاستماع (الطاعة) أفضل من الذبيحة ١صم ١٥ : ٢٢

وهكذا يقول الحكيم سليمان « أما سامع المشورة فهو حكيم » ام ١٢ : ١٥ . أى يجب أن ننفذ المشورة ولو كانت على غير رغبتنا أو تخالف رأينا ، لأن تنازل الإنسان عن رأيه انما يفسح الطريق أمام وحدانية القلب ، ولكن قد يكون رأينا هو الأصوب وهو الأحق ، ولكن الوقت غيز المناسب

والأسلوب غير المناسب هما اللذان كادا يبددان وحدانية القلب ، لذلك كان الأصوب هو اختيار الأسلوب والوقت والمناخ الذى نعرض فيه رأينا وإقتراحنا .

١٢ . المشاركة الوجدانية :

« فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه وإن كان عضو واحد يكرّم فجميع الأعضاء تفرح معه . وأما أنتم فجسد وأعضاؤه افراداً » ١كو ١٢:٢٦ ـ ٢٧ ولذلك فإن كلاً من :

+ من يفرح فى آلام الآخرين ،
+ ومن يتألم لأفراح الآخرين ،
+ ومن لا يحس بالآخرين ،
+ ومن يطلب حقوقه من الآخرين قبل أن ينفذ واجباته تجاههم ، كل هؤلاء يضعون حجر عثرة أمام وحدانية القلب التى للمحبة « لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق » ١يو ٣:١٨ .

١٣ . « كونوا جميعاً متحدى الرأى » ١بط ٣:٨

إن الرأى الواحد فى الأسرة أو فى الخدمة يأتى من :

+ اتضاع جميع الأفراد بعضهم بعضاً .
+ محبة كل الأطراف وسيادة هذه المحبة فى كل المعاملات .
+ التشاور فى الأمور وعدم تسلط أى طرف على باق الأطراف . بل حتى المسئول عن الخدمة يجب ألا يسيطر على الآخرين ويتعامل معهم بروح السلطة والأوامر « لا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين امثلة للرعية » ١بط ٥:٣ .
+ احترام الرأى الآخر وسماعه ومناقشته ومحاولة الاستفادة منه لتقريب وجهات النظر المتخالفة بعد استعراضها جميعا وذلك تنفيذاً لوصية الرسول بولس الذى قال « أطلب اليكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم إنشقاقات بل كونوا كاملين فى فكر واحد ورأى واحد » ١كو ١:١٠ .
+ الصلاة من أجل كل الآراء لطلب مشيئة الله التى يفرح بها الجميع . وهنا نود أن نقول أمراً هاماً يحدث فى الأسرة أو فى الخدام ، إن البعض حين يشعرون انهم محتقرون ولا يلتفت اليهم ولا إلى آرائهم يأخذون مبدأ [خالف تعرف] ويعاندون ويتشبثون برأيهم بل وأحياناً يحاولون أن

يحطموا ويسفهوا ويتهكموا على أصحاب الرأى الآخر ، لا لشيء إلا لكي يستعرضوا عضلاتهم ، وبسبب مركب النقص الذى فيهم ويعلنوا عن ذواتهم لذلك فإن الأحترام المتبادل والحب والأتضاع والصلاة هى الطريق لوحدانية القلب .

١٤ . « كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » رو ٨:٢٨

لو أن الإنسان عاش بهذا المبدأ **سوف يملأ السلام حياته حين يتقبل الظروف المعاكسة بروح التسليم والهدوء ومحاولة الاستفادة منها** . وهذا يجعل الإنسان يحيا فى سلام مع نفسه وسلام مع الآخرين ايضاً .

هناك حوادث كثيرة تحدث فى الخدمة أو فى الأسرة ومن الممكن أن نستفيد منها لأنها بلا شك لفائدتنا وبسماح من الله لاتضاعنا ، واختبار مدى الحب الذى فينا حتى يمكن أن تتسع قلوبنا للجميع وعندئذ تتحقق وحدانية القلب ، لأن قلبنا يتسع بالحب للجميع ويشكر الله على كل الظروف التى تعاكسنا ونتقبلها كأنها اختبار لحياة التسليم الكامل .

١٥ . « طوبى لصانعى السلام لأنهم ابناء الله يدعون » مت ٥:٩

ما أسهل أن نصنع سلاماً مع الآخرين بكلمة طيبة « تفاح من ذهب فى مصوغ من فضه كلمة مقولة فى محلها » ام ١١:٢٥ ولذلك يقول بولس الرسول « إن كان ممكنا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس » رو ١٨:١٢ وهكذا اذ نصنع سلاماً على قدر طاقتنا مع الآخرين سواء فى الأسرة أو فى الخدمة فإن وحدانية القلب التى للمحبة سوف تتأصل فينا ويتم فينا قول الكتاب « أما المشيرون بالسلام فلهم فرح » ام ٢٠:١٢ .

وأخيراً !!!

فإن الرب يسوع يقول لنا « بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً » يو ٥:١٥ وكأن وحدانية القلب هى عطية من عطايا الله للنفوس المجاهده الأمينة فى تنفيذ وصايا الرب والمتضعه كل حين وها هو وعد الرب لنا الذى نتمسك به ونصلى لأجله « وأعطيهم قلباً واحداً وطريقاً واحداً » ار ٣٩:٣٢ وايضا ها هى بركة الرب « وأعطيهم قلباً واحداً واجعل فى داخلكم روحاً جديداً وانزع قلب الحجر من لحمهم واعطيهم قلب لحم » مز ١٩:١١ وفى القداس الالهى بعد أن يصرخ

الشعب لله طالبين المراحم الألهية قائلين :

+... ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل ،

+... ارحمنا يا الله مخلصنا ،

+... ارحمنا يا الله ثم ارحمنا ،

يصدق الكاهن على هذا الطلب الجماعى من الكنيسة ويطلب من الله قائلاً : [**انعم على شعبك بالقلب الواحد . اعط طمأنينة للعالم**] .

رابعا : أمثلة من الكتاب المقدس :

إن الكتاب المقدس ملىء بالأمثلة بعضها عن وحدانية القلب التى للمحبة وبعضها الآخر عن وحدانية القلب التى للشر . الأولى هى اتفاق ووحدانية القلوب فى طلب الله وفى عمل الخير ، بينما الثانية هى وحدانية القلوب فى الشر واتفاقها على العصيان والتمرد ومخالفة وصايا الله .

أولاً : وحدانية القلب التي للمحبة :

١ . + سفر نحميا :

سفر نحميا هو سفر العمل الجماعى تحت القيادة الموحده التى كانت لنحميا لقد وضع أمامهم جميعا هذا الشعار « هَلُمَّ فنبنى » نح ٢ : ١٧ وقد زرع فيهم الثقة والأتكال على الله كلية حين قال للجميع « اله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبنى » نح ٢ : ٢٠ وهكذا بدأ الشعب جميعه فى العمل بقلب واحد « وكان للشعب قلب فى العمل » نح ٤ : ٦ « وكان جميع غلمانى مجتمعين هناك على العمل » نح ٥ : ١٦ وكل نظام كان يضعه نحميا كان الجميع ينفذونه ويطيعونه بكل قلبهم « ومن ذلك اليوم كان نصف غلمانى يشتغلون فى العمل

ونصفهم يمسكون الرماح والأتراس والقسى والدروع والرؤساء وراء كل بيت يهوذا » نح ٤:١٦ وبقلب واحد كان الجميع يتشددون بكلمة الله اذ يقرأونها جميعاً « **وكانت آذان كل الشعب نحو سفر الشريعة** » نح ٨:٣ ولذلك « **قرأوا فى السفر فى شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة** » وقد تم ذلك « **لأن جميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشريعة** » نح ٨:٩ وهكذا نجح الشعب كله تحت قيادة نحميا فى العمل وفى العبادة « **لأن الله افرحهم فرحاً عظيماً** » نح ١٢:٤٣ .

وهكذا نحن نجد دائما فى العمل الجماعى فرحاً عظيماً ونجاحاً كبيراً وهذا ما أكده الرسول بولس حين قال « **اما سلكنا بذات الروح الواحد أما بذات الخطوات الواحدة** » ٢كو ١٢:١٨ .

٢ . + سفر استير

حينما صدر أمر الملك احشويرس بابادة الشعب وهلاكهم كان هذا هو أمر استير لمردخاى « **اذهب اجمع جميع اليهود الموجودين فى شوشن وصوموا من جهتى ولا تأكلوا ولا**

تشربوا ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً وأنا أيضاً وجوارىّ نصوم كذلك وهكذا ادخل إلى الملك خلاف السُنَّه فاذا هلكتُ هلكت » اس ٤ :١٦ .

وهكذا صام الشعب باجمعه وتضرع إلى الله ونجح بصومه الجماعى وتضرعه الكامل أن يعطى الله نعمة لاستير وتم بالفعل تغيير أمر هلاك الشعب ونزع مصدر الشر والعثرة والوشاية وهو هامان . « **ولأن هامان بن همداثا الأجاحى عدو اليهود جميعاً تفكرّ على اليهود ليبيدهم والقى فوراً اى قرعة لأفنائهم وابادتهم . وعند دخولها إلى أمام الملك أمر بكتابة أن يرد تدبيره الردىء الذى دبره ضد اليهود على رأسه وأن يصلبوه هو وبنيه على الخشبة** » اس ٩ :٢٤ ـــ ٢٥ .

ورفع الملك مردخاى وكل شعبه وهكذا كان أمر الملك لأستير ومردخاى « **اكتبا انتما إلى اليهود ما يحسن فى أعينكما باسم الملك واختماه بخاتم الملك لأن الكتابة التى تكتب باسم الملك وتختم بخاتمه لا ترد** » اس ٨ :٨ وهكذا « كان لليهود نور وفرح وبهجة وكرامة وفى كل بلاد ومدينة وكل مكان وصل

إليه كلام الملك وامره كان فرح وبهجة عند اليهود وولائم ويوم طيب » اس ٨:١٦ ـــ ١٧ .

٣ . + توبة أهل نينوى

هذه كانت أقوى توبة شهد لها الكتاب المقدس لأنها كانت توبة جماعية ، لذلك يقول الكتاب « فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم وبلغ الأمر ملك نينوى فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطّى بمسح وجلس على الرماد » يون ٣:٥ ـــ ٦ .

وهكذا كانت توبتهم قوية لدرجة أنه « لما رأى الله اعمالهم انهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه » يون ٣:١٠ .

بالحق أن وحدانية القلب تأتى من سعى الجميع نحو التوبة والرجوع إلى الله « فالله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل » اع ١٧:٣٠ .

٤ . + الكنيسة الأولى :

يسجل سفر اعمال الرسل ملامح كنيسة الرسل وصفات شعبها حتى نتعلم ونحذو حذوهم ، وكان شعار الكنيسة الأولى

هو « النفس الواحدة » ولذلك نحن نجد سجلاً الهياً فى سفر اعمال الرسل عن « النفس الواحدة » :

+ « وهؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة » اع ١٤:١ .

+ « ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع بنفس واحدة » اع ٢:١ .

+ « وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة » اع ٢:٤٦ .

+ « فلما سمعوا رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله وقالوا ..
ولما صلّوا تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه وامتلأ الجميع من الروح القدس » اع ٤:٢٤ ، ٣١ .

+ « وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة » اع ٤:١٢ .

+ « وحدث على أيدى الرسل آيات وعجائب كثيرة فى الشعب وكان الجميع بنفس واحدة فى رواق سليمان » اع ٥:١٢ .

+ وكان الجموع يصغون بنفس واحدة إلى ما يقوله فيلبس » اع ٨:٦ .

وهكذا كان سفر أعمال الرسل هو سفر « النفس الواحدة » ولذلك كان الرب يعمل فى الكنيسة بقوة وشدة « فكانت الكنائس تتشدد فى الايمان وتزداد فى العدد كل يوم » اع ١٦:٥ .

ويوم أن تجتمع الكنيسة باكملها والخدمة بعموميتها وتصلى إلى الله بنفس واحدة ، من أجل خلاصنا وتوبتنا وأبديتنا . فلابد أن يستجيب الله ويعمل « كان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسنة الذين يخلصون » اع ٢:٤٧ .

ليت كل من يخدم فى الكنيسة يقول بنفس واحدة « أما نحن فنواظب على الصلاة » اع ٦:٤ .

وليست وحدانية القلب مطلوبة فقط فى نطاق جماعة الرب التى هى الكنيسة بل هى ايضا مطلوبة أولاً فى نطاق الأسرة لكى يزرع الله المحبة بين جميع أعضاء الأسرة حتى يمكن أن تتم وحدانية القلب فى وسط الأسرة . **إن الكنيسة تصلى من أجل الأسرة لكى يمنحها الله] وحدانية القلب التى**

للمحبة] . وهى تصلى أيضاً فى أوشية الأجتماعات أن يجعل الله بيوتنا [بيوت صلاة وبيوت طهارة وبيوت بركة] . إن وحدانية القلب فى الأسرة هى نتيجة لصلواتها وطهارتها وبركتها .

٥ . + يشوع وأهل بيته :

وسط انشغالات يشوع بقيادة الشعب وحروب الرب ومشاكل القيادة لم ينسَ أهل بيته ، ولذلك قد سجل الوحى الألهى قول يشوع بن نون « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » يش ٢٤:١٥ . هنا وحدانية القلب فى وسط العائلة الواحدة تأتى نتيجة العبادة المشتركة . ولكن كيف كان يشوع يجد متسعاً من الوقت لكى يستطيع أن يقود فيه أهل بيته للعبادة ويكون هو فى وسطهم ؟ لاشك أن الأحساس بأهمية ذلك الأمر كان يلازم يشوع ولم يفارقه قط ، فكان يجمع أهل بيته ويدرسون فى ناموس الرب وشريعة الله ويقرأونها ويتأملون فيها ، لأن وصية الرب له كانت « لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهاراً وليلاً لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح » يش ١:٨ .

٦ . + بطرس الرسول واسرته :

فى حياة الرسول بطرس نحن نرى وحدانية قلب وعمل روحى مشترك لجميع افراد الأسرة وهذا تجلى فى عدة أمور نذكر منها ما يلى :

+ إن الدعوة للتلمذة للرب شملت كلاً من اندراوس وأخيه بطرس ، « واذ كان يسوع ماشياً عند بحر الجليل ابصر اخوين سمعان الذى يقال له بطرس واندراوس اخاه يلقيان شبكة فى البحر فانهما كانا صيادين فقال لهما هلما ورائى فاجعلكما صيادى الناس . فللوقت تركا الشباك وتبعاه » مت ٤:١٨ — ٢٠ .

وهكذا تحققت وحدانية القلب بين اخوين صارا تلميذين للرب وتبعاه وبشرا وكرزا باسمه .

+ بين بطرس وزوجته تحققت وحدانية القلب أيضاً فلم يكن بطرس يخدم بمفرده ولكن صارت له زوجته « معيناً نظيره » تك ٢:١٨ تجول معه وترافقه فى تجواله ورحلات كرازته « العلنا ليس لنا سلطان أن نجول باخت زوجه كباقى الرسل واخوة الرب وصفا » ١كو ٩:٥ ما أجمل الشركة فى الخدمة

حينما تكون الزوجة معينة ومشجعة ومحتملة لآلام الخدمه ولا تكون معوقه أو معطلة أو معثّرة فى الخدمة ، عندئذ تتم وحدانية القلب التى للمحبة .

+ بطرس وحماته :

حينما كان الرب فى بيت سمعان بطرس كانت حماة بطرس مريضة فاهتم بها وطلب من الرب يسوع المعلم أن يشفيها وحينما شفاها قامت لتكمل الخدمة اى أنها كانت داخلة فى وحدانية القلب التى للمحبة فى خدمة الرب يسوع المسيح [لو ٤:٣٨ ــ ٤٠] إن وجود الرب يسوع فى بيت سمعان هو دليل على وحدانية القلب . ليتنا نهتم بأن يوجد الرب يسوع المسيح فى بيوتنا حتى يشفى كل امراضنا وكل متاعبنا النفسية .

٧ . + مريم ومرثا ولعازر

انهم ثلاثة أخوة متحابون كان يجمعهم اللقاء المشترك مع الرب يسوع المسيح ، الذى كان دائما يتردد على بيوتهم « وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر » يو ١١:٥ ولقد صنع معهم أكبر معجزة وهى اقامة لعازر من الموت بعد أربعة أيام . وبعد هذه المعجزة وقبل الصلب بايام كان هناك على

مائدة العشاء « ثم قبل الفصح بستة أيام اتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذى أقامه من الأموات فصنعوا له هناك عشاء وكانت مرثا تخدم وأما لعازر فكان أحد المتكئين فأخذت مريم مناً من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمى يسوع ومسحت قدميه بشعرها » يو ١٢ : ١ ـــ ٣ .

لقد وجد الرب يسوع فى هذا البيت نوعاً من الأخلاص لم يجده وسط الكتبة والفريسيين والقيادات الدينية ، ولذلك كانت راحته وسط هؤلاء الأخوة الثلاثة الذين جمعهم القلب الواحد فى الأخلاص للرب يسوع المسيح .

إن الوفاء والأخلاص للرب يسوع هو الذى يجعله يستريح فى وسط خدمتنا ووسط بيوتنا الوفية المخلصة له التى تقدم له الحب والشركة المستمرة .

ثانياً : وحدانية القلب التي للشر :

مع أن المفروض أن القلوب تتحد من خلال المحبة لكى تصنع خيراً وتلتف حول هدفٍ مقدسٍ هو عبادة الرب ، إلا

أنه يحدث أحياناً أن تجتمع القلوب الشريرة وتتحد وتتفق فى عناد وكسر لوصايا الرب لترتكب الشر والأثم والخطية وها هى الأمثلة :

١ . + تمرد بنى اسرائيل وشرهم

فى الوقت الذى اختار الله شعب بنى اسرائيل وأعطاهم كل نعمة ورعاهم بكل رعاية واهتمام **حدث تمرد جماعى من هذا الشعب فى أوقات ومناسبات عديدة** ، وفى أكثر من مناسبة كانوا يمثلون القلب العنيد القاسى المتمرد بشكل جماعى ، ولذلك كانت ويلات الله منصبة عليهم وتأديبات غضبه واقعة عليهم لكى يرجعوا ، وهكذا كانت دعوة الله اليهم فى عصيانهم وتمردهم « **ارجع يا اسرائيل إلى الرب الهك لأنك قد تعثرت باثمك . خذوا معكم كلاماً وارجعوا إلى الرب** » هو ١٤ : ١
ومن أمثلة ذلك :

••• تذمر وشكوى الشعب من عدم وجود ماء « لم يكن ماء ليشرب الشعب فخاصم الشعب موسى وقالوا اعطونا ماء لنشرب فقال لهم موسى لماذا تخاصموننى لماذا تجربون الرب » خر ١٧ : ١ ــ ٢ لقد وصل تذمرهم وشكواهم لدرجة أنهم

قالوا « افى وسطنا الرب أم لا » خر ١٧ : ٧ هنا كان اجماعهم ومخاصمتهم لموسى وتجربتهم للرب تمثل نوعاً من التذمر الجماعى لعدم وجود ماء . وكان الأجدى بهم ألا يتزعزع ايمانهم بالله الذى شق البحر الأحمر وانقذهم من فرعون وجنوده .

••• وأن أكبر تمرد حدث من بني اسرائيل هو حين صعد موسى على الجبل وقضى اربعين يوماً فى شركة مع الله استلم خلالها الوصايا المكتوبة باصبع الله . وكان الأحرى أن يكون الشعب له شركة مع الله وانتظار النعمة التى اعطاها الله لموسى لكى يقدمها للشعب . واذ بهذا الشعب يجمع على ترك الله وصنع تمثالاً يسجدون له . واخطر ما فى الأمر هو انسياق احد القادة معهم وهو هارون أخو موسى « ولما رأى الشعب أن موسى ابطأ فى النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير امامنا لأن هذا موسى الرجل الذى اصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه فقال لهم هارون انزعوا اقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتونى بها ... فأخذ ذلك من ايديهم وصوّره

بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً . فقالوا هذه الهتك يا اسرائيل » خر ١:٣٢ ـــ ٤ .

هنا حالة فساد جماعى من الشعب تحت قيادة هارون ولذلك غضب الرب عليهم وقال « زاغوا سريعاً عن الطريق الذى اوصيتهم به » خر ٨:٣٢ .

••• ولقد سجل تاريخ بنى اسرائيل اجماعهم على رفض قيادة موسى وهارون اذ قال الوحى الألهى « فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى اسرائيل وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر ولماذا اتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف ... فقال بعضهم لبعض نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر » عد ١:١٤ ـــ ٤ .

وكان هذا هو عقاب الله لتذمرهم الجماعى « قد سمعت تذمر بنى اسرائيل الذى يتذمرونه علىّ . قل لهم حىّ انا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم فى اذنى . فى هذا القفر تسقط

جميع جثثكم ... لن تدخلوا الأرض التى رفعت يدىّ لاسكنكم فيها » عد ١٤: ٢٦ ــ ٣٠ .

٢ . + جماعة قورح وداثان وأبيرام :

اتحدت هذه الجماعة فى الشر ، واتحد معهم مائتان وخمسون من رؤساء الجماعة ، وتوجهوا إلى موسى وهارون وافهموهما بأن رئاستهما ليست حقاً ، وكانت غايتهم تحويل الرئاسة من موسى إلى سبط رأوبين ، فاستشهد موسى الرب فاجابه الرب بان انشقت الأرض وابتلعت جميع جماعة قورح وداثان وابيرام وخرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين والخمسين الذين معهم [سفر العدد ص ١٦ و ٢٦: ٩ و ٢٧: ٣] وقد ذكر يهوذا الرسول قورح فى رسالته مقروناً مع اسم قايين وبلعام (يه ١١) .

وبعد الحديث عن وحدانية الشر وسط الجماعة نتحدث عن وحدانية الشر بين الزوجين والأخوة والأسرة وها هى تلك الأمثلة :

٣ . + آخاب وايزابل :

حينما اشتهى اخاب الملك أن يغتصب كرم نابوت اليزرعيلى

الرجل الفقير المتمسك بميراث اباثه والذى رفض أن يتصرف في ذلك الكرم . فما كان من ايزابل الشريرة إلا تدبير مكيدة شر لتصل إلى شهوة زوجها الشريرة ، وعندئذ قالت له « أأنت الآن تحكم على اسرائيل . قم كل وليطب قلبك أنا أعطيك كرم نابوت اليزرعيلى » ١مل ٢١:٧ .

وهكذا فعلت ايزابل الشريرة « كتبت رسائل باسم اخاب وختمتها بخاتمة وارسلت الرسائل إلى الشيوخ والأشراف الذين فى مدينته الساكنين مع نابوت وكتبت فى الرسائل تقول نادوا بصوم واجلسوا نابوت فى رأس الشعب واجلسوا رجلين من بنى بليعال تجاهه ليشهدا قائلين قد جدفت على الله وعلى الملك ثم اخرجوه وارجموه فيموت ففعل رجال مدينته الشيوخ والأشراف الساكنون فى مدينته كما ارسلت اليهم ايزابل كما هو مكتوب فى الرسائل التى ارسلتها اليهم فنادوا بصوم واجلسوا نابوت فى رأس الشعب واتى رجلان من بنى بليعال وجلسا تجاهه وشهد رجلا بليعال على نابوت أمام الشعب قائلين قد جدف نابوت على الله وعلى الملك فاخرجوه خارج المدينة ورجموه بحجارة فمات وارسلوا إلى ايزابل يقولون قد رجم نابوت ومات . ولما سمعت ايزابل أن نابوت قد رجم

ومات قالت ايزابل لآخاب قم رث كرم نابوت اليزرعيلى الذى ابى أن يعطيك اياه بفضة لأن نابوت ليس حياً بل هو ميت . ولما سمع اخاب أن نابوت قد مات قام اخاب لينزل إلى كرم نابوت اليزرعيلى ليرثه » ١مل ٢١: ٨ — ١٦ .

هنا تمثل ايزابل الزوجة الشريرة التى تقدم المشورة الشريرة لتخدم رغبة زوجها الشرير وعندئذ يتفق قلبها مع قلب زوجها فى الشر ولا تحاول أن تدفع عنه الشر بمشورة صالحة حكيمة مثلما فعلت ابيجايل زوجة نابال الأحمق الذى صنع الشر مع داود وكاد يموت زوجها لولا حكمتها واتضاعها وسلوكها الطيب وعطائها ، وهى بذلك انقذت زوجها بسلوكها الحسن [١صم ٢٥: ١ — ٤٢ ، ٢صم ٣: ٣] .

٤ . + حنانيا وسفيرة :

هنا نحن نجد زوجين « اتفقا على تجربة روح الرب » اع ٥: ٩ حين « باع (حنانيا) ملكاً واختلس من الثمن » اع ٥: ٢ ولقد سجل الوحى الألهى أن ذلك كان على علم واتفاق وموافقة زوجته « وامرأته لها خبر ذلك » اع ٥: ٢ لم تحاول أن تنصحه بل انساقت وراءه واتفقت معه على الكذب

والرياء والأختلاس والظهور بمظهر التقوى والنسك والعطاء بينما هما متكلان على عقلهما وتدبيرهما ولذلك مات كلاهما « فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا بذلك » اع ٥:١٢ .

لقد كان الأجدر بسفيره الزوجة أن تقف ضد زوجها وتقدم له النصيحة المخلصة ولا تتفق معه فى الشر أو على الأقل تجيب بالحق حين سألها الرسول بطرس « قولى لى ابهذا المقدار بعتما الحقل فقالت نعم بهذا المقدار » اع ٦:٨ .

٥ . + اخوة يوسف :

لقد اتفق اخوة يوسف فى الشر ضد اخيهم حين امتلأ قلبهم بالحسد والغيره « فلما رأى اخوته أن اباهم احبه اكثر من جميع اخوته ابغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام وحلم يوسف حلماً واخبر اخوته فازدادوا ايضاً بغضاً له من أجل احلامه ومن أجل كلامه » تك ٣٧:٤ ـــ ٥ وباعوه واسلموه حسداً بعد أن حاولوا أن يأذوه « فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب اليهم احتالوا له ليميتوه فقال بعضهم لبعض هوذا صاحب الأحلام قادم فالآن هلم نقتله ونطرحه فى احدى

الآبار ونقول وحش ردىء أكله فنرى ماذا تكون احلامه » تك ٣٧ : ١٨ ـــ ٢٠ . ولكن أخيراً قال لهم يوسف « أنتم قصدتم لى شراً . أما الله فقصد به خيراً لكى يفعل كما اليوم » تك ٥٠ : ٢١ .

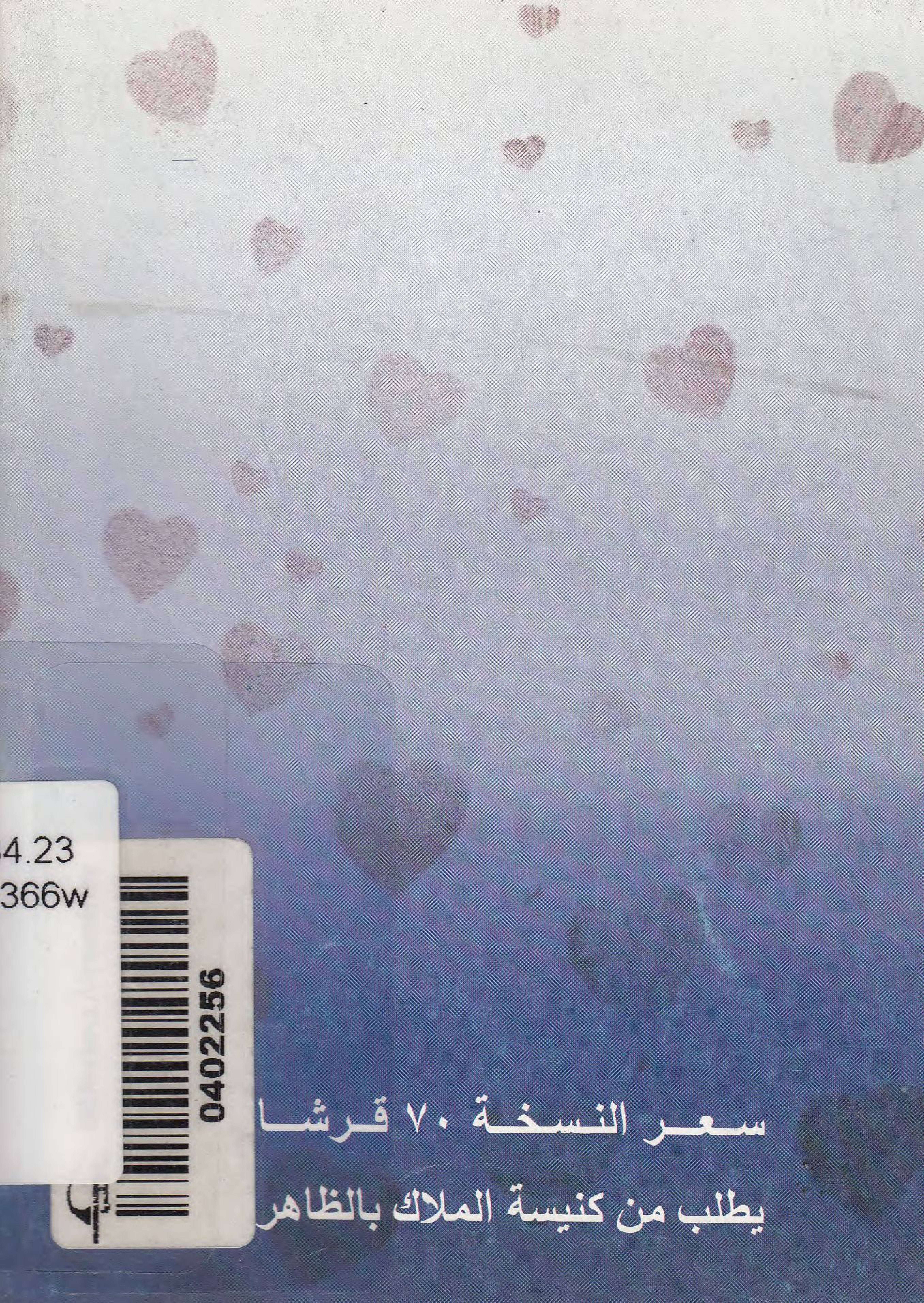
●●● + أخيراً

لقد طلب الرب يسوع منا أن نكون « رعية واحدة وراع واحد » يو ١٠ : ١٦ وهذه هى قمة الوحدانية التى صلى الرب عنا قائلاً « ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك ارسلتنى » يو ١٧ : ٢١ وهكذا مثل اتحاد الثالوث نصير نحن متحدين مع الله ومتحدين مع بعضنا بعضاً .

وهكذا نحن نتعهد أمام الله كل يوم فى صلاة باكر بأن نجاهد فى تنفيذ وصية الرسول بولس « مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل لكى تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً ، كما دعيتم إلى رجاء دعوتكم الواحد . رب واحد . إيمان واحد . معمودية واحدة » اف ٤ : ٢ ـــ ٥ . وذلك حتى نصل إلى تلك الوحدانية « كونوا

جميعاً متحدى الرأى بحسّ واحد ذوى محبة أخوية مشفقين لطفاء » ١بط ٣ : ٨ . وذلك حتى نستطيع أن نقول مع الكنيسة [ونحن كلنا إحسبنا فى وحدانية التقوى] . بالحق إن الطريق الوحيد إلى الوحدانية هو التقوى والشركة الحقيقية مع الرب يسوع المسيح .

الفهرس


سعر النسخة ٧٠ قرشا
يطلب من كنيسة الملاك بالظاهر